الا جهر من ظلم بالدعاء على الظالم والتظلم منه روي أن رجلا أضاف قوما فلم يطعموه فاشتكاهم
فعوتب عليه فنزلت وقرئ من ظلم على البناء للفاعل فيكون الاستثناء منقطعا أي ولكن
الظالم يفعل ما لا يحبه الله وكان الله سميعا لكلام المظلوم عليما بالظالم إن تبدوا
خيرا طاعة وبرا أو تخفوه أو تفعلوه سرا أو تعفوا عن سوء لكم المؤاخذة عليه وهو
المقصود وذكر إبداء الخير وإخفائه تشبيب له ولذلك رتب عليه قوله فإن الله
كان عفوا قديرا أي يكثر العفو عن العصاة مع كمال قدرته على الانتقام فأنتم أولى
بذلك وهو حث المظلوم على العفو بعد ما رخص له في الانتصار حملا على مكارم
الأخلاق إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله بأن يؤمنوا
بالله ويكفروا برسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض نؤمن ببعض الأنبياء
ونكفر ببعضهم ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا طريقا وسطا بين الإيمان والكفر
ولا واسطة إذ الحق لا يختلف فإن الإيمان بالله لا يتم إلا بالإيمان برسله وتصديقهم
فيما بلغوا عنه تفصيلا أو إجمالا فالكافر ببعض ذلك كالكافر بالكل في الضلال كما قال تعالى
فماذا بعد الحق إلا الضلال أولئك هم الكافرون هم الكاملون في الكفر لا عبرة بإيمانهم
حقا مصدر مؤكد لغيره أو صفة لمصدر الكافرين بمعنى هم الذين كفروا كفرا حقا أي يقينا
محققا وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين
أحد منهم أضدادهم ومقابلوهم وإنما دخل بين على أحد وهو يقتضي متعددا لعمومه
من حيث إنه وقع في سياق النفي أولئك سوف نؤتيهم أجورهم الموعودة لهم وتصدير

بسوف

بسوف لتأكيد الوعد والدلالة على أنه كائن لا محالة وإن تأخر وقرأ حفص عن
عاصم وقالون عن يعقوب بالياء على تلوين الخطاب وكان الله غفورا رحيما عليهم — لما فرط منهم
بتضعيف حسناتهم يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء جملة
كما أتى به موسى نزلت في أحبار اليهود قالوا إن كنت صادقا فأتنا بكتاب من
السماء جملة كما أتى به موسى وقيل كتابا محررا بخط سماوي على ألواح كما كانت التوراة
أو كتابا نعاينه حين ينزل أو كتابا إلينا بأعياننا بأنك رسول الله فقد سألوا
موسى [illegible] جواب شرط مقدر أي إن استكبرت ما سألوه منك فقد سألوا موسى — أكبر من ذلك
أكبر منه وهذا السؤال وإن كان من آبائهم أسند إليهم لأنهم كانوا آخذين بمذهبهم
تابعين لهديهم والمعنى أن عرقهم راسخ في ذلك وأن ما اقترحوا عليك ليس بأول
جهالاتهم وخيالاتهم فقالوا أرنا الله جهرة عيانا أي أرناه نره جهرة أو مجاهرين
معاينين له فأخذتهم الصاعقة نار جاءت من السماء فأهلكتهم بظلمهم وهو تعنتهم
وسؤالهم لما يستحيل في تلك الحال التي كانوا عليها وذلك لا يقتضي امتناع الرؤية
مطلقا ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات هذه الجناية الثانية
التي اقترفها أيضا أوائلهم والبينات المعجزات ولا يجوز حملها على التوراة إذ لم تأتهم
بعد فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطانا مبينا تسلطا ظاهرا عليهم
حين أمرهم بأن يقتلوا أنفسهم توبة عن اتخاذهم العجل ورفعنا فوقهم الطور
بميثاقهم ليقبلوه وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا على لسان موسى والطور

Copyright © King Saud University